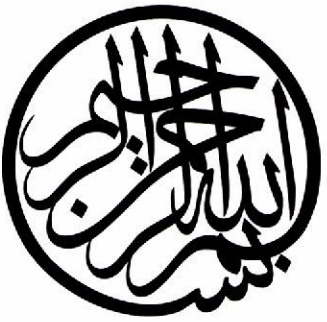
بسم الله الرحمن الرحيم

تحليل الخطاب

تأليف

ج.ب. براون **ج. يول**

ترجمة وتعليق

د. محمد لطفي الزليطني
أستاذ مشارك
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب

د. منير التريكي
أستاذ مساعد
كلية اللغات والترجمة (سابقا)

جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص. ب ٢٤٥٤ الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية

ⓒ جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ (١٩٩٧م)

هذه ترجمة عربية مصرح بها لكتاب :

Discourse Analysis

by: Gillian Brown and George Yule

© 1983 Cambridge University Press

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

براون، ج . ب
تحليل الخطاب - ج . ب . براون، ج . يول، ترجمة محمد لطفي الزليطني، منير التريكي - الرياض .
٣٧٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٨-٤٦٠-٠٥-٩٦٦٠ (جلد)
٦-٤٦١-٠٥-٩٦٦٠ (غلاف)
١ - كتابة الرسائل أ - يول . ج (م . مشارك) ب - الزليطني، محمد لطفي ت - (مترجم) التريكي، منير (مترجم)
ث - العنوان
ديوي ٨١٨ ١٧/١٧٣٥

رقم الإيداع : ١٧/١٧٣٥

حَكّمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق على نشره باعتباره مرجعا علميا بعد الاطلاع على تقارير المحكمين في اجتماعه السابع للعام الدراسي ١٤١٥/١٤١٦هـ المعقود في ٢٤/٦/١٤١٥هـ الموافق ١٧/١١/١٩٩٤م .

النشر والمطابع ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

مقدمة المترجمين

يعدّ كتاب« تحليل الخطاب» (Discourse Analysis) من الكتب التي كانت لها أهمّية خاصة في أوائل الثمانينات من هذا القرن، لما يتمتع به الكتاب من لغة سلسة يسيرة وأمثلة من الواقع اللغوي في الحياة المعاصرة. ذلك بالإضافة إلى أن الكتاب يمتاز بمسح واضح للمؤلفات السابقة عليه في هذا الفن، ففيه كثير من الاقتباسات التي تشير إلى اطلاع المؤلفين، جيليان براون وجورج يول، على ما كتب في ميدان الكتاب حتى سنة ١٩٨٣م.

ولمصطلح «تحليل الخطاب» دلالات مختلفة بالنسبة للباحثين في شتى مجالات الدرس اللغوي. ففي نظر عالم اللغة الاجتماعي مثلا، يتّصل هذا المصطلح أساسا ببنية التفاعل الاجتماعي كما تتجلّى في الحوار اللغوي؛ وهو في نظر عالم اللغة النفسي ذو صلة بالطريقة التي يتم بها فهم النصوص القصيرة المكتوبة. ويقدم المؤلفان في هذا الكتاب مسحا شاملا للمقاربات الكثيرة والمتنوعة التي تم بها تحليل الخطاب، لكنهما أقاما دراستهما على محور المقاربة اللسانية التي تمثل ـ بدرجات متفاوتة ـ القاسم المشترك بين كل تلك الدراسات. وهما في ذلك كله يستخدمان منهجا وصفيّا يقدمان من خلاله عرضا واسعا للكيفية التي تستعمل بها شتى الأنماط اللغوية أثناء التواصل.

وكان همّهما في ذلك كله أن يبيّنا كيف أن أي شكل من أشكال اللغة يسوقه المتكلم، سواء كان محكيّا أو مكتوبًا، إنما يسوقه لتحقيق غرض تواصليّ معيّن في سياق معيّن. وهما إذ يقدّران للمقاربة الشكلانية التقليدية دورها في تعريفنا بطبيعة اللغة ونظامها، لكنهما يرميان أساسا إلى إبراز حقيقة جوهرية تكتسي أهمية خاصة

ضمن الطرح الذي يقترحانه، وهي أن المعاني لاتكمن في الأدوات اللغوية المستعملة بل لدى المتكلّم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده ونواياه. ولدعم هذا الطرح، يقدم المؤلفان نماذج كثيرة ومتنوعة من الخطاب (محادثات مسجلة في ظروف اجتماعية مختلفة، مقتطفات من الصحف اليومية، إعلانات... إلخ)، ويحللان تلك النماذج كلها بعناية واضحة وتفصيل شديد، مما يسمح لأيّ دارس مهتم بتطبيقها على أي لغة وفي أي سياق يصادفه.

لهذه الأسباب كلها، وقع اختيارنا على هذا الكتاب لترجمته وتقديمه للقارىء العربي الذي يرغب في معرفة المبادىء التي يقوم عليها استعمال اللغة - أي لغة - في ظروف طبيعية سواء لغرض التواصل أو فهم المقاصد.

ولقد حرصنا في ترجمتنا هذه أن نتوخى أسلوبًا واضحًا مباشرًا نعرض من خلاله مختلف الطروحات النظرية التي يقترحها المؤلفان بكل أمانة، مستخدمين في ذلك - قدر الإمكان - المصطلحات التي استقرت في مجال البحث اللساني العربي الحديث.

واحتجنا في عدة مواضع أن نضع لأنفسنا مصطلحات خاصة رغم وجود مقابلات لها جارية في الاستعمال، وأردفنا لذلك مبررات جاءت في مكانها من الهوامش. كما أوردنا في الهوامش - وحيثما اقتضت الحاجة ذلك - تعريفات لبعض المصطلحات اللسانية المستعملة اقتبسنا معظمها من «معجم المصطلحات اللغوية» للدكتور رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين - يونيو حزيران ١٩٩٠م)*.

أما الأمثلة والشواهد فقد ترجمت كما هي، حرفيا، في معظم الأحيان، وحيثما خرجت الترجمة العربية عن المثال الأصلي، أشرنا إلى ذلك في الهوامش أيضًا.

ومن الجدير بالذكر هنا أن حرصنا على ترجمة هذه الشواهد حرفيا - قدر الإمكان - مرجعه إلى أن تلك الشواهد، في عمل علمي كهذا، تتحول إلى أنموذج (Model) تحليلي تبقى قيمته في ذاته وبكونه أنموذجًا تحليليًا - لكننا وجدنا في أحيان كثيرة (وخاصة في الفصل الخامس) أن الاكتفاء بترجمة المثال كما ورد في الأصل لا

---

* هذا، وقد أوردنا في آخر الكتاب مسردًا لأهم المصطلحات المترجمة من العربية إلى الإنجليزية ومن الإنجليزية إلى العربية نرجو أن يسهل على القارىء متابعتها في مكانها.

يفي بالغرض دائمًا، لاختلاف خصائص اللغة الإنجليزية عن العربية. لذلك أوردنا في الهوامش وحسب الاقتضاء، أمثلة من اللغة العربية قصدنا بها توضيح تلك الفروق.

كلمة أخيرة عن الهوامش، هي أنها جميعها، وما لم ينصّ على خلاف ذلك، من عمل المترجمين.

وبعد، فإننا نأمل من الله تعالى أن يحقق هذا العمل المترجم ما نطمح إليه من فائدة للقارىء العربي في هذا الحقل المعرفي الجديد نسبيًا. كما نشكر مركز الترجمة بجامعة الملك سعود ممثلا في مديره سعادة الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل صيني، على تفضله بقبول هذا العمل ضمن المشروعات التي يشرف المركز على نشرها. كما لا يفوتنا أن نشكر الزميلين الكريمين اللذين قاما بتحكيم هذا العمل على ما تجشماه من جهد وعناء في فحص الترجمة وتدقيقها، ولهما منا كل التقدير على ملاحظاتهما وتصويباتهما السديدة، فقد حرصنا على الأخذ بها قدر الإمكان وذلك سعيا إلى الاقتراب بهذا العمل إلى أفضل صورة ممكنة. وأخيرًا وليس آخرًا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أخينا السيد جمال الدين عبيد، على طباعة هذا العمل وزميلنا الأخ صلاح حسن محمد علي على مراجعته طباعيا والأخ فضل شعبان سليمان من مطابع الجامعة على إخراجه في هذه الصورة رغم كثرة التعديلات والتصويبات، فلهم منا وافر العرفان والتقدير والله نسأل لجامعة الملك سعود والقائمين عليها، وللقائمين على مركز الترجمة فيها دوام الازدهار والتوفيق.

المترجمان

مقدمة المؤلفين

لقد أصبح لمصطلح «تحليل الخطاب» استعمالات عديدة تشمل مجالات واسعة من الأنشطة. فهو يستعمل مثلاً للحديث عن أنشطة تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية. والمهتمون بمثل هذه الدراسات المختلفة يركزون بحثهم جميعا على جوانب شتّى من الخطاب. فعلماء اللسانيات الاجتماعية مثلا يهتمون خاصة ببنية التفاعل الاجتماعي - كما يتجلى في الحوار - كما أن دراساتهم الوصفية تؤكد ظواهر السياق الاجتماعي التي تعود بصفة خاصة إلى سلّم التصنيفات الاجتماعية. إنهم يطلقون تعميماتهم من خلال أمثلة واقعية من اللغة المستعملة. ويبنون عملهم على عيّنات من الخطاب المنطوق المكتوب كتابة صوتية. أما علماء اللسانيات النفسية، فيتجه اهتمامهم إلى قضايا تتصل باللغة والإدراك. وهم يتميزون باستعمالهم منهجية دقيقة استنبطوها من علم النفس التجريبي، ويعالجون على أساسها مشكلات الإدراك من خلال نصوص قصيرة أو سلسلة من الجمل المكتوبة. ويهتم فلاسفة اللغة من جهتهم - واللسانيون الشكلانيون كذلك - بالعلاقات الدلالية القائمة بين أزواج من الجمل وخصائصها النظمية، كما يهتمون أيضًا بالعلاقات بين الجمل و(الواقع) وذلك لمعرفة ما إذا كانت الجمل أداة لتقرير أحكام يمكن تقييمها بناء على سلّم من معايير الصدق أو الكذب. وهم يدرسون تلك العلاقات بين مجموعات من الجمل التي يستعملها متكلمون نموذجيون لمخاطبة متلقين نموذجيين في سياقات نموذجية قليلة التحديد. أما علماء اللسانيات الإحصائية ممن يعملون في هذا المجال، فإنهم يوجهون اهتمامهم

إلى معالجة نماذج خطابية تفرض عليهم طبيعة منهجهم أن يختاروها من بين النصوص القصيرة المستعملة في سياقات محدّدة جدا. ولا يخفى على القارىء، في هذه المرحلـــة المبكرة نسبيا من تطور البحث في مجال تحليل الخطاب، أنه لا يجمع بين مختلف هذه المناهج إلا القليل فيما عدا علم اللسانيات الذي يعود إليه كل منها بدرجات متفاوتة.

أما نحن، فمقاربتنا لتحليل الخطاب في هذا الكتاب مقاربة لسانية بالدرجة الأولى. فنحن نعالج فيه كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها. وسنستفيد من كل الدراسات المتمازجة التي أشرنا إليها ونستعرض كل الأعمال الهامة التي أنجزت في تلك المجالات، غير أن اهتمامنا موجّه بالدرجة الأولى إلى ما يسعى عالم اللغة الوصفي تقليديا إلى تحقيقه وهو أن يكشف عن طرق استعمال القوالب اللغوية في عملية التواصل.

وبما أن دراسة الخطاب تفتح أمامنا مجالات واسعة تتداخل مع حقول دراسية أخرى، فقد وجدنا لزاما علينا أن نضع جملة من القيود على تحليلنا. من ذلك مثلا أننا لن نعالج إلا نماذج خطابية كتبت أصلا باللغة الإنجليزية[1] وذلك حتى نمكن القارىء من الاستفادة من قدرته على فهم النصوص التي نقدمها له، ولنستفيد من جوانب علمي التراكيب والصوتيات الإنجليزية تم وصفها جيدًا، وأصبحت كذلك مفهومة جيدًا نسبيًا. كما إن كثيرًا من القضايا التي سنطرحها ستناقش هنا بإيجاز، لذلك فسنحيل القارىء بشأنها إلى الدراسات المعروفة ليأخذ منها ما يريد. وحتى في إطار اللغة الإنجليزية، فإننا لم نختر سوى مظاهر قليلة من الخطاب قمنا بمعالجتها، وأعرضنا عن جوانب أخرى مع أن البحث فيها مغر وبلا شك مفيد (كعنصر الزمن والهيئة والصبغة وغيرها). وحاولنا من وراء ذلك أن نبين أن هناك - في إطار منهج تحليل الخطاب - إسهامات يمكن أن يقدمها علماء هم لسانيون بالدرجة الأولى ويعتمدون

(١) بالإضافة إلى ترجمة هذه النماذج إلى العربية، سعينا - كلّما دعت الحاجة إلى ذلك - إلى ذكر أمثلة أصلية من اللغة العربية على سبيل المقارنة مع المثال الإنجليزي.

منهجية من اللسانيات الوصفية، كما حاولنا أيضًا تقديم معلومات لسانية أساسية وأولية إلى حدّ ما، وحاولنا قدر الإمكان أن نتجنب جزئيات الجدل الشكلاني مفضلين عرض القضايا التي طرحها الشكلانيون على اختلافهم بطريقة ميسّرة عموما.

ولقد أكدنا في الكتاب كله النظرة التي تضع المتكلم / الكاتب في مركز عملية التواصل. كما أكدنا أيضا أن الناس هم الذين يتواصلون، وأن الناس هم الذين يفهمون. إن المتكلمين / الكتّاب هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات، ويضعون للمعلومات التي لديهم بنية معينة، كما أنهم يقومون بعملية الإحالة، وأن السامع/ القارىء هو الذي يقوم بعملية التأويل والاستنتاج. وتتقابل هذه النظرة مع تلك التي تدرس هذه الظواهر على أنها مجرد جمل وتعالجها بمعزل عن سياقات التواصل. وباعتمادنا هذا المنهج الواقعي، حاولنا تجنب النقيض الخطير المتمثل في الدعوة إلى توخي المقاربة الفردية المزاجية لفهم كل مقطع من الخطاب تتمثل فيه النظرة التأويلية. لقد تبنينا موقفًا توفيقيًا مؤداه أن تحليل الخطاب يتضمن دراسة القوالب اللغوية ومظاهر الانتظام في توزيعها من جهة، كما يقتضي من جهة أخرى مراعاة المبادىء العامة التي تقوم عليها عملية الفهم، تلك العملية التي يضع الناس بواسطتها معنى لما يسمعون ويقرأون. لقد أشار صامويل باتلر في مقدمة إحدى المذكرات إلى ضرورة مثل هذا الموقف التوفيقي، وكذلك إلى المخاطر التي يتضمنها، من خلال تحذير يجدر بمحللي الخطاب أن يضعوه نصب أعينهم، فقال: « يجب أن ندرس كل شيء في ذاته قدر الإمكان، وأن ندرسه كذلك من حيث علاقاته. فإذا حاولنا النظر إليه في ذاته مطلقًا، وبقطع النظر عن علاقاته، فإننا سنجد أنفسنا شيئًا فشيئًا قد استنفدناه فهمًا ودراسة. وإذا حاولنا النظر إليه من خلال علاقاته فقط، فسنكتشف أنه لاتوجد زاوية في هذا الكون إلا وقد احتل مكانه منها».

المحتويات

صفحة

مقدمة المترجمين ..... هـ
مقدمة المؤلفين ..... ط

الفصل الأول: المقدمة: الأشكال والوظائف اللغوية

١,١ وظائف اللغة ١
١,١,١ النظرة التعاملية ٢
١,١,٢ النظرة التفاعلية ٣
١,٢ اللغة المحكية واللغة المكتوبة ٥
١,٢,١ كيفية الإحداث ٥
١,٢,٢ تمثيل الخطاب: النصوص ٦
١,٢,٣ النصوص المكتوبة ٦
١,٢,٤ النصوص المروية ١١
١,٢,٥ العلاقة بين الكلام والكتابة ١٥
١,٢,٦ الفروق الشكلية بين اللغة المكتوبة واللغة المروية ١٧
١,٣ الجملة والقول ٢٤
١,٣,١ حول «الأمثلة» ٢٥

١,٣,٢ القواعد إزاء القياسية ٢٧
١,٣,٣ النص المحدث وعملية الإحداث ٢٩
١,٣,٤ حول السياق ٣٢

الفصل الثاني: دور السياق في عملية الفهم

٢,١ علم المقاصد وسياق الخطاب ٣٥
٢,١,١ الإحالة ٣٦
٢,١,٢ عملية الافتراض ٣٧
٢,١,٣ المعاني الضمنية ٣٩
٢,١,٤ الاستنتاج ٤٢
٢,٢ المقام ٤٤
٢,٢,١ ملامح السياق ٤٥
٢,٢,٢ السياق النصي ٥٧
٢,٣ السياق الموسع ٦١
٢,٤ مبدأ «الفهم المحلي» ومبدأ «القياس» ٧١

الفصل الثالث: الموضوع وإشكالية تمثيل مضمون الخطاب

٣,١ مقاطع الخطاب ومفهوم «الموضوع» ٨٣
٣,٢ موضوع الجمل ٨٥
٣,٣ موضوع الخطاب ٨٧
٣,٣,١ إطار الموضوع ٩٠
٣,٣,٢ أرصدة الافتراضات المسبقة ٩٦
٣,٣,٣ موضوع الجملة ورصيد الافتراضات المسبقة ٩٨
٣,٤ مبدأ المناسبة والحديث في الموضوع ١٠١
٣,٥ موضوع المتكلم ١٠٦
٣,٦ علامات حدود الموضوعات ١١٤

٣,٦,١ الـفـقـرات ١١٥
٣,٦,٢ الفقرات النغمية ١٢٢
٣,٧ موضوع الخطاب وتصوير محتواه ١٢٤
٣,٨ بعض مشكلات تمثيل محتوى الخطاب بالاعتماد على قضاياه ١٣٢
٣,٩ تعامل الذاكرة مع محتوى النص: أطروحات نحو الجملة ١٣٥
٣,١٠ تمثيل محتوى النص في صورة شبكة ١٤٠

الفصل الرابع: «الإخراج» والتصور الذهني لبنية الخطاب

٤,١ مشكلة تسلسل الكلام ١٤٥
٤,٢ الموضوع ١٤٦
٤,٣ صياغة الخبر و «الإخراج» ١٥٥
٤,٣,١ «الإخـــراج» ١٥٦
٤,٣,٢ الموضوع: كفكرة رئيسة/ صلب الموضوع ١٥٧
٤,٣,٣ العناوين وصياغة الخبر ١٦٢
٤,٣,٤ البنية الخبرية ١٦٣
٤,٣,٥ النظام الطبيعي ووجهة النظر ١٦٨
٤,٣,٦ الموضوع. صياغة الخبر و«الإخراج» ١٧٣

الفصل الخامس: بنية المعلومات

٥,١ بنية المعلومات ١٧٩
٥,١,١ بنية المعلومات ومفهوم «مسلّم/ جديد» في التنغيم ١٨٠
٥,١,٢ طرح هاليداي عن بنية المعلومات: وحدات المعلومات ١٨١
٥,١,٣ طرح هاليداي عن بنية المعلومات:
الوحدات النغمية والمقاطع اللفظية المنبورة ١٨٢
٥,١,٤ تحديد الوحدة النغمية ١٨٥
٥,١,٥ وحدة النغمة والعبارة ١٨٧

٥,١,٦ الوحدات التي يحددها الوقف ١٩٠
٥,١,٧ وظيفة بروز الطبقة الصوتية ١٩٤
٥,٢ بنية المعلومات والصيغة النظمية ٢٠١
٥,٢,١ المسلّم/ الجديد والصيغة النظمية ٢٠١
٥,٢,٢ بنية المعلومات وبنية الجملة ٢١٠
٥,٣ كيف تكون المعلومة «مسلّمة» نفسيّا؟ ٢١٣
٥,٣,١ ماذا نعني بقولنا «مسلّم»؟ ٢١٤
٥,٣,٢ تصنيف لأحوال المعلومات ٢١٧
٥,٣,٣ تطبيق نظام تصنيف المعلومات على البيانات ٢١٩
٥,٤ الخاتمـــة ٢٢٤

الفصل السادس: طبيعة الإحالة في النص وفي الخطاب

٦,١ ما هو النص؟ ٢٢٧
٦,١,١ الترابط النصي ٢٢٨
٦,١,٢ الإحالة الداخلية ٢٣٨
٦,١,٣ الاستبدال ٢٤٠
٦,٢ الإحالة داخل الخطاب ٢٤٤
٦,٢,١ الإحالة وطرق تصور الخطاب ٢٤٦
٦,٢,٢ التعبيرات المحيلة ٢٤٨
٦,٣ الضمائر في الخطاب ٢٥٦
٦,٣,١ الضمائر والصيغ الاسمية السابقة ٢٥٧
٦,٣,٢ الضمائر لمسندات « الجديدة» ٢٥٩
٦,٣,٣ الضمائر والمسندات «الجديدة» ٢٦٠
٦,٣,٤ تأويل إحالة الضمائر في الخطاب ٢٦٤

الفصل السابع: التماسك المعنوي في فهمنا للخطاب

٧,١ التماسك المعنوي في الخطاب ٢٦٧

٧,٢ تحليل الوظيفة الاتصالية ٢٧٠
٧,٣ الأفعال القولية ٢٧٧
٧,٤ استعمال معرفتنا بالعالم ٢٧٩
٧,٥ التحليل نزولاً والتحليل صعودًا ٢٨٠
٧,٦ طرق تصوير المعلومات العامة ٢٨٢
٧,٦,١ الإطارات المعرفية ٢٨٥
٧,٦,٢ المـــدارات ٢٨٨
٧,٦,٣ المخططات الذهنية ٢٩٣
٧,٦,٤ الأنساق الذهنية ٢٩٥
٧,٦,٥ النماذج الذهنية ٣٠٠
٧,٧ تحديد الاستنتاجات اللازمة ٣٠٦
٧,٨ الاستدلال بوصفه اكتشافًا للحلقات المفقودة ٣٠٧
٧,٩ الاستدلال بوصفه إقامة لعلاقات غير تلقائية ٣١١
٧,١٠ عمليات الاستدلال بوصفها سدًا لفراغات في الفهم ٣١٨
٧,١١ الخاتمة ٣٢٤

المـــراجـــع ٣٢٥

ثبت المصطلحات العلمية

أولا: عربي / إنجليزي ٣٣٩
ثانيا: إنجليزي / عربي ٣٤٦

كشاف الموضوعات ٣٥٣